وسطية أهل السنة في القدر

الدكتور : عواد بن عبدالله المعتق*

المقدمـــــة :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد ..

فإنه من المعلوم أن الرسول ﷺ ترك المسلمين على المحجة البيضاء لكن نتيجة بعض العوامل داخل الدولة الإسلامية وخارجها حدث الخلاف بين المسلمين في بعض المسائل : منها ما حسم في حينه، كاختلافهم في الخلافة وموضع دفنه عليه الصلاة والسلام، ومنها ما بقي حتى انقرض وانتهى، ومنها ماهو باقٍ إلى الآن، وإن من أشهر المسائل التي اختُلف فيها مسألة القدر. فقد انقسم الناس فيها إلى غلاة في الإثبات، وهم من يسمّون بالجبرية، وإلى غلاة في النفي، وهم من يسمّون بالقدرية. وإلى متوسطين، وهم أهل السنّة والجماعة.

ونظراً لأهمية بيان وسطية أهل السنة في هذه المسألة، وانحراف الفرق المخالفة، فقد رأيت أن أكتب بحثاً موجزاً يتلخص فيما يلي :

الفصل الأول : في التعريف بالقدر ومراتبه.

الفصل الثاني : في انقسام الناس في القدر. وفيه مباحث

المبحث الأول : الذين غلوا في إثبات القدر.

المبحث الثاني : الذين غلوا في نفي القدر.

---

* ورد تعريف بالكاتب في العدد «٢٩» ص ٣١٤ من مجلة البحوث الإسلامية.

المبحث الثالث : الذين توسطوا في القدر.
الخاتمة : في بيان بعض آثار الايمان بالقدر في حياة المسلم.

وأخيراً أسأله تعالى أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الفصل الأول : تعريف القدر ومراتبه :

القدر لغة : بتحريك الدال وتسكن مصدر قدرت الشيء بفتح الدال مخففة أقدر قدراً.

ويقال فيه : قدّرت أقدر تقديراً بتشديد الدال.

ومعناه : القضاء والحكم، ومبلغ الشيء.

والقَدَر، كالقَدْر : جمعهما جميعاً أقدار. وقيل القَدَر : الاسم

والقَدْر : المصدر وهو يأتي مراداً به المصدر : وهو التقدير. ويأتي مراداً به المفعول وهو المقدر.

وفي الاصطلاح : ما يقدره الله عز وجل من القضاء ويحكم به من الأمور. قال عز وجل : ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾[1] أي الحكم. كما قال تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2]. فإذا قلنا إن الله تعالى قدر الأشياء فمعناه : أنه تعالى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد منها ما سبق في علمه أنه يوجده على نحو ما سبق في علمه[3].

مراتب القدر : الايمان بالقدر لا يتم حتى نؤمن بأربع مراتب وهي : العلم، والكتابة، والمشيئة، والخَلْق.

---

(١) سورة القدر ــ آية ١.

(٢) سورة الدخان ــ آية ٤.

(٣) انظر : لسان العرب، مادة قدر جـ٣، ص٣٠، القاموس المحيط جـ٢، ص١١٤، الفتاوى جـ٨، ص٤١٠-٤١٢، لوامع الأنوار البهية جـ١، ص٣٤٥، تيسير العزيز الحميد ص٦١٨-٦١٩، العقيدة للبيهقي ص٢.

المرتبة الأولى : وهي الإيمان بعلم الرب سبحانه وتعالى المحيط بكل شيء، فإنه سبحانه علم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون. ومن ذلك الخَلْق فإنه سبحانه علم ما هم عاملون قبل أن يخلقهم وعلم أرزاقهم وآجالهم وأحوالهم وأعمالهم وشقاوتهم وسعادتهم ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار من قبل أن يخلقهم ومن قبل أن يخلق الجنة والنار علم كل ذلك بعلمه الذي هو صفته ومقتضى اسمه العليم الخبير.

وهذه المرتبة قد اتفق عليها الرسل عليهم الصلاة والسلام من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليها جميع السلف ومن تبعهم ولم يخالف فيها إلا مجوس[1] هذه الأمة.

وإليك بعض الأدلة من الكتاب والسنّة التي تقرر هذه المرتبة :

أولاً : الأدلة من الكتاب : قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]. وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن تُخْفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]. وقال تعالى : ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ... الآية﴾[4].

ثانياً : الأدلة من السنة. ومن ذلك مايلي :

١ ـــ ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس

(١) القدرية الأولى الغلاة منهم وسيأتي التعريف بهم قريباً ـــ إن شاء الله.
(٢) سورة البقرة ـــ آية ٣٠.
(٣) سورة آل عمران ـــ آية ٢٩.
(٤) سورة الأنعام ـــ آية ٥٩.

بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله»[١].

٢ ــ ما روى البخاري ومسلم عن علي رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال : (ما من نفس منفوسة إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار، قالوا : يارسول الله فلم نعمل، أفلا نتكل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له، ثم قرأ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ .. إلى قوله : فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾[٢].

٣ ــ ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه كما تنتجون البهيمة، هل تجدون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها، قالوا : يارسول الله، أفرأيت من يموت صغيراً ؟ قال : الله أعلم بما كانوا عاملين»[٣].

٤ ــ روى البخاري ومسلم عن عمران بن حصين قال : قال رجل يارسول الله أيُعرف أهل الجنة من أهل النار ؟ قال : نعم. قال : فَلِمَ يعمل العاملون ؟ قال : كل يعمل لما خلق له»[٤].

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي يضيق عنها المقام.

المرتبة الثانية : الكتابة : وهي الايمان بأن الله سبحانه وتعالى لما علم الأشياء بعلمه الذي هو موصوف به أزلاً وأبداً كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

وإليك بعض الأدلة من الكتاب والسنّة :

(١) رواه البخاري في صحيحه جـ٨، ص٣٩٥، ٣٩٦ في تفسير سورة لقمان، باب قوله تعالى: ﴿**إن الله عنده علم الساعة**﴾. وأحمد في مسنده جـ٢، ص٢٤، ٥٨، ١٢٢. وانظر : جامع الأصول جـ٢، حديث ٧٥٥.

(٢) سورة الليل ــ الآيات من ٥ إلى ١٠. والحديث رواه البخاري في صحيحه جـ ١١ ص ٤٩٤، ومسلم في صحيحه جـ ٤ ص ٢٠٤٧ ــ ٢٠٤٨.

(٣) رواه البخاري في صحيحه جـ٣ ص٢١٨ ومسلم في صحيحه جـ٤ ص٢٠٤٧/٢٠٤٨.

(٤) رواه البخاري في القدر، باب جف القلم على علم الله جـ١١ ص٤٩١ ومسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه جـ ٤ ص ٢٠٤١ حديث رقم ٢٦٤٩.

أولاً : الأدلة من الكتاب :

يقول عز وجل : ﴿... مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ... الآية﴾(١).

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿... وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٢).

ويقول سبحانه وتعالى : ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٣).

ويقول سبحانه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ﴾(٤).

قال عطاء(٥) ومقاتل(٦) : كل شيء فعلوه مكتوب عليهم في اللوح المحفوظ.

وقال جماعة : المعنى أنه يحصى عليهم في كتب أعمالهم.

وجمع أبوإسحاق(٧) بين القولين فقال : مكتوب عليهم قبل أن يفعلوه، ومكتوب عليهم إذا فعلوه للجزاء. وهذا هو الأصح(٨) والله أعلم.

---

(١) سورة الأنعام ـــ آية ٣٨.

(٢) سورة يونس ـــ آية ٦١.

(٣) سورة الحج ـــ آية ٧٠.

(٤) سورة القمر ـــ آية ٥٢.

(٥) لعله عطاء بن أسلم بن صفوان (ابن أبي رباح) تابعي من أجلاء الفقهاء، ولد في جند باليمن سنة ٢٧هـ ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم وتوفي فيها سنة ١١٤هـ. انظر : حلية الأولياء جـ٣، ص٣١٠-٣٢٥، والأعلام جـ٤، ص٢٣٥.

(٦) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (أبوالحسن) من أعلام المفسرين أصله من بلخ انتقل إلى البصرة ودخل بغداد فحدث بها، وتوفي في البصرة سنة ١٥٠هـ. انظر : الوفيات جـ٢، ص١١٢، والأعلام جـ٧، ص٢٨١.

(٧) لعله عمرو بن عبدالله من بني ذي يحمد ابن السبيع الهمداني الكوفي (ابوإسحاق) من أعلام التابعين الثقات ولد سنة ٣٣هـ، وأدرك علياً وكان شيخ الكوفة في عصره وتوفي سنة ١٢٧هـ. انظر : الحلية جـ٤، ص٣٣٨-٣٥٠، والأعلام جـ٥ ص٨١.

(٨) شفاء العليل ص٤٢.

ثانياً : الأدلة من السنّة :

روى البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي عن علي رضي الله عنه قال : كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ فقعد وقعدنا حوله ومعه مخصرة فنكس وجعل ينكت بمخصرته ثم قال : «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة، فقالوا : يارسول الله أفلا نتكل على كتابنا ؟ فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له، أما من كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة، وأما من كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاء ثم قرأ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ...﴾[1][2]». وروى مسلم عن جابر بن عبدالله قال : جاء سراقة بن مالك بن جعثم فقال : يارسول الله بيّن لنا ديننا كأنا خلقنا الآن، فيم العمل اليوم، أفيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، أم فيما نستقبل ؟ قال : لا، بل فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير، قال : ففيم العمل ؟ قال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله»[3].

وروى الإمام أحمد والترمذي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال : كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً، فقال لي : «يا غلام إني معلمك كلمات احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف»[4].

---

(١) سورة الليل ــ الآيات ٥ ــ ٧.

(٢) انظر : جامع الأصول حديث ٧٥٧٩، جـ١٠، ص١١٠.

(٣) رواه مسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه برقم ٢٦٤٨. وانظر : جامع الأصول حديث ٧٥٨٠، جـ١٠، ص١١٢.

(٤) هذا القدر أخرجه الترمذي برقم ٢٥٨ في صفة القيامة، باب رقم ٦٠ وقال : هذا حديث حسن صحيح. والحديث أو نحوه في مسند الإمام أحمد برقم ٢٦٦٩، و٢٧٦٣، و٢٨٠٤ وهو حديث صحيح. انظر : جامع الأصول حديث رقم ٩٣١٥.

فصل : ونتذكر أن الايمان بكتابته عز وجل للمقادير يدخل فيه خمسة تقادير وإليك بيانها :

التقدير الأول : تقدير المقادير قبل خلق السموات والأرض عندما خلق عز وجل القلم.

قال تعالى : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾(١). وقال تعالى : ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٢).

وقال صلى الله عليه وسلم ـــ في الحديث الذي رواه البخاري عن عمران ابن حصين ـــ «... قال : كان الله و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والأرض»(٣). وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة قال : وعرشه على الماء»(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب. قال : وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر. فجرى بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة... الحديث»(٥)

---

(١) سورة التوبة ـــ آية ٥١.

(٢) سورة الحديد ـــ آية ٢٢.

(٣) رواه البخاري في كتاب الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى : ﴿**وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه**﴾ جـ٦، ص٢٨٦.

(٤) رواه مسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، جـ٤/٢٠٤٤، حديث ٢٦٥٣. والآجري في الشريعة ص١٧٦.

(٥) رواه الحاكم في المستدرك جـ٢، ص٤٩٨ وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه الآجري في الشريعة ص١٧٩ مع اختلاف في بعض الألفاظ، والبيهقي في السنن الكبرى جـ٩، ص٣.

التقدير الثاني : من تقادير الكتابة : كتابة الميثاق يوم قال تعالى : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[١] عقيب خلق آدم عليه الصلاة والسلام، عندما نشر ذريته وميّز أهل الجنة من أهل النار. قال تعالى : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾[٢].

وعن مسلم بن يسار الجهني ــ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية فقال : سمعت رسول الله ﷺ ــ سئل عنها، فقال ﷺ : «إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم مسح ظهره بيمينه حتى استخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال : خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون. فقال رجل يارسول الله ففيم العمل ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : إن الله إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخله به الجنة، وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخله به النار»[٣].

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره يومئذ فمن أصابه من نوره يومئذ اهتدى، ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جف القلم على

---

(١) سورة الأعراف ــ آية ١٧٢.

(٢) سورة الأعراف ــ الآيتان ١٧٢، ١٧٣.

(٣) رواه مالك في الموطأ، كتاب القدر، باب النهي عن القول في القدر جـ٢/ ٨٩٨-٨٩٩) وأبو داود في كتاب السنة، باب القدر، جـ٤/٢٢٦-٢٢٧ حديث ٤٧٠٣)، والترمذي جـ٥، ص٢٦٦، حديث ٣٠٧٥، وأحمد جـ١، ص٤٤، والآجري في الشريعة ص١٧٠، والحاكم في المستدرك جـ١، ص٢٧، والبيهقي في الأسماء والصفات جـ٢، ص٥٧، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبوالشيخ وابن مردوية واللالكائي وعبد بن حميد كما في الدر المنثور جـ٣ ص٦٠١. والحديث صحيح لشواهده سوى مسح الظهر. انظر : شفاء العليل ص١٠، ومعارج القبول ص٩٣٢-٩٣٣ (المتن والحاشية).

علم الله عز وجل»[1].

وغير ذلك من الأحاديث كثير.

التقدير الثالث : العمري : والجنين في بطن أمه. وذلك عند تخليق النطفة والنفخ فيها، فتكتب ذكورتها أو أنوثتها ورزقها وأجلها وشقية أو سعيدة. قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِى ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓا۟ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا... الآية﴾[2].

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم ليجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، فوالذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها»[3].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «وَكَّلَ الله بالرحم ملكاً، فيقول : أي ربِ نطفة ؟ أي ربِ علقة ؟ أي ربِ مضغة ؟ فإذا أراد أن يقضي خلقها قال : ياربِ ذكر أم أنثى ؟ أشقي أم سعيد ؟

(١) رواه أحمد في المسند جـ٢، ص١٧٦، ١٩٧، والترمذي جـ٥، ص٢٦، حديث ٢٦٤٣ وقال حديث حسن. وابن حبان في صحيحه جـ٨ ص١٦ والحاكم في المستدرك جـ١ ص٣٠ والاجري في الشريعة ص١٧٥.

(٢) سورة الحج ــ آية ٥.

(٣) رواه البخاري في القدر، باب في القدر، جـ١١، ص٤٧٧، ومسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه جـ١٤، ص٢٠٣٦.

فما الرزق ؟ فما الأجل ؟ فيكتب ذلك في بطن أمه»[١].

وغير ذلك من الأحاديث كثير.

التقدير الرابع : الحولي في ليلة القدر :

يقدر الله ما يكون في السنة إلى مثلها. قال تعالى : ﴿حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمۡرٗا مِّنۡ عِندِنَآۚ إِنَّا كُنَّا مُرۡسِلِينَ ۝٥﴾[٢]. وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر لقوله تعالى : ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾[٣].

قال سفيان عن أبي نجيح عن مجاهد، ليلة القدر : ليلة الحكم.

قال سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير : يؤذن للحجاج في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر منهم أحد ولا يزاد فيهم ولا ينقص منهم.

وقال ابن عباس : يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من موت وحياة ورزق ومطر حتى الحجاج يقال : يحج فلان ويحج فلان.

التقدير الخامس : اليومي :

وهو سوق المقادير إلى المواقيت التي قُدّرت لها فيما سبق. قال تعالى : ﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[٤].

وروى ابن جرير عن منيب بن عبدالله بن منيب الأزدي عن أبيه قال : «تلا رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[٥] فقلنا يارسول الله

---

(١) رواه البخاري في القدر في فاتحته، جـ١١، ص٤٣٠، ومسلم في القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه برقم ٢٦٤٦. وانظر جامع الأصول جـ١٠، ص١١٥، حديث ٧٥٨٣.

(٢) سورة الدخان ــ الآيات ١ ــ ٥.

(٣) سورة القدر ــ آية ١.

(٤) سورة الرحمن ــ آية ٢٩.

(٥) سورة الرحمن ــ آية ٢٩.

وما ذاك الشأن ؟ قال : أن يغفر ذنباً ويفرج كرباً ويرفع قوماً ويضع آخرين»[1].

وقال الأعمش عن مجاهد عن عبيد بن عمير (كل يوم هو في شأن) قال : «من شأنه أن يجيب داعياً، أو يعطي سائلاً، أو يفك عانياً، أو يشفي سقيماً[2]. وقال الحسين بن فضيل : هو سوق المقادير إلى المواقيت»[3].

وجملة القول في ذلك أن التقدير اليومي : هو تأويل المقدور على العبد وانفاذه فيه في الوقت الذي سبق أن يناله فيه لا يتقدمه ولا يتأخره. ثم إن هذا التقدير اليومي تفصيل من التقدير الحولي، والحولي تفصيل من التقدير العمري عند تخليق النطفة، والعمري تفصيل من التقدير العمري الأول يوم الميثاق، والعمري الأول تفصيل من التقدير الأزلي الذي خطه في الإمام المبين، والإمام المبين من علم الله عز وجل، وكذلك منتهى المقادير في آخريتها إلى علم الله عز وجل، فانتهت المقادير في أوليتها وآخريتها إلى علم الله عز وجل قال تعالى : ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[4][5].

المرتبة الثالثة : المشيئة : من مراتب الإيمان بالقدر :

الإيمان بمشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهما يجتمعان فيما كان وما سيكون ويفترقان في مالم يكن ولا هو كائن. فما شاء الله تعالى كونه فهو كائن بقدرته لا محالة. وما لم يشأ الله تعالى لم يكن لعدم مشيئة الله

---

(١) تفسير ابن جرير جـ٢٧، ص١٣٥، والنسفي جـ٣، ص٤٥٦،والسيوطي في الدر المنثور جـ٦، ص١٤٣. وقال الهيثمي : رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه من لم أعرفهم (المجمع جـ٧، ص١٢٠).

(٢) أخرجه ابن جرير جـ٢٧، ص١٣٥، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة وابن المنذر والبيهقي كما في الدر المنثور جـ٦، ص١٤٤.

(٣) تفسير النسفي جـ٣، ص٤٥٦.

(٤) سورة النجم ـــ آية ٤٢.

(٥) انظر : معارج القبول جـ٣، ص٩٣-٩٤.

تعالى إياه ليس لعدم قدرته عليه[١].

وأدلة هذه المرتبة كثيرة من الكتاب والسنّة والإجماع.

فمن الكتاب : قوله تعالى : ﴿... كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[٢]. وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ... الآية﴾[٣]. وقال تعالى عن نوح أنه قال لقومه ﴿... إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ ... الآية﴾[٤]. وقال أبو الأنبياء لقومه ﴿... وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ ... الآية﴾[٥].

ومن السنّة : قوله ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي موسى الأشعري : «اشفعوا لتؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء»[٦].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يكلمه في بعض الأمر، فقال الرجل لرسول الله ﷺ : ما شاء الله وشئت. فقال ﷺ : أجعلتني والله عدلاً ؟ بل ما شاء الله وحده»[٧].

وفي حديث النواس بن سمعان سمعت النبي ﷺ يقول : «ما من قلب إلا

---

(١) انظر : معارج القبول ص٩٤٠، وشفاء العليل ص٤٤.

(٢) سورة آل عمران ــ آية ٤٠.

(٣) سورة هود ــ آية ١١٨.

(٤) سورة هود ــ آية ٣٣.

(٥) سورة الأنعام ــ آية ٨٠.

(٦) رواه البخاري جـ١٠/٣٧٦ في الأدب باب قوله تعالى : ﴿**من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها**﴾، ومسلم برقم ٢٦٢٧ في البر باب استحباب الشفاعة، وأبوداود برقم ٥١٣١ في الأدب في الشفاعة، والترمذي برقم ٢٦٧٤ في العلم باب الدال على الخير كفاعله، والنسائي جـ٥/٧٨ في الزكاة باب الشفاعة في الصدقة، وأحمد جـ٤/٤٠٠،٤٠٣. وانظر : جامع الأصول حديث ٤٨٠٧، وشفاء العليل ص٤٤.

(٧) رواه أحمد جـ١/٢١٤، ٢٢٤، ٢٨٣، ٣٤٧، والحاكم عن ابن عباس. انظر : كنز العمال جـ٣، حديث ٨٣٧٧، وشفاء العليل ص٤٥.

وهو بين اصبعين من أصابع الرحمن إن شاء أن يقيمه أقامه وإن شاء آن يزيغه أزاغـه»(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة يرفعه : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن الله ولا تعجز. وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت لكان كذا وكذا، ولكن قل : قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان»(٢).

وفي صحيح البخاري مرفوعاً : «مثل الكافر كمثل الأرزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء»(٣).

وقد أجمع المسلمون على أن الحالف إذا استثنى في يمينه متصلاً بها فقال : لأفعلن كذا أو لا أفعله ـــ إن شاء الله ـــ أنه لا يحنث إذا خالف ما حلف عليه لأن من أصل أهل الإسلام أنه لا يكون شيء إلا بمشيئة الله، فإذا علق الحالف الفعل أو الترك بالمشيئة لم يحنث عند عدم المشيئة ولا تجب عليه الكفارة»(٤).

فإذا لم يقع شيء فإنما هو لعدم مشيئة الله تعالى إيجاده أو إيقاعه لا أنه عجز عنه ـــ تعالى وتقدس وتنزه عن ذلك ـــ قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾(٥).

المرتبة الرابعة : مرتبة خلق الله سبحانه وتعالى الأعمال وتكوينه وإيجاده لها :

---

(١) رواه أحمد جـ٢/١٨٢، والدارقطني في الصفات. انظر : كنز العمال جـ١، حديث ١٦٨٤، وشفاء العليل ص٤٥.

(٢) رواه مسلم في القدر/٣٤، وابن ماجة في الزهد/١٤.

(٣) رواه البخاري في كتاب التوحيد/٣١، ومسلم في كتاب المنافقين/ ٥٩-٦٠، وأبوداود في كتاب الرقاق/ ٣٦، وأحمد جـ٢/٥٣٢.

(٤) انظر : شفاء العليل ص٤٧.

(٥) سورة فاطر ـــ آية ٤٤.

وهو الايمان بأن الله سبحانه وتعالى خالق كل شيء، فهو خالق كل عامل وعمله وكل متحرك وحركته، وكل ساكن وسكونه، وما من ذرة في السموات ولا في الأرض إلا والله سبحانه وتعالى خالقها وخالق حركتها وسكونها سبحانه لا خالق غيره ولا رب سواه.

والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب، والسنة، وأقوال السلف.

فمن الكتاب :قوله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴾(١) وقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾(٢). وقوله تعالى : ﴿... وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾(٣). وقوله تعالى : ﴿...وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾(٤). وقوله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمۡ مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ ... الآية﴾(٥).

ومن السنّة : قوله ﷺ فيما رواه البخاري في كتاب (خلق أفعال العباد) قال : حدثنا علي بن عبدالله، ثنا مروان بن معاوية، ثنا أبومالك عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الله يصنع كل صانع وصنعته» قال البخاري : وتلا بعضهم عند ذلك ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾(٦) (٧). فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة لله(٨).

---

(١) سورة الزمر ــ آية ٦٢.

(٢) سورة الصافات ــ آية ٩٦.

(٣) سورة الفرقان ــ آية ٢.

(٤) سورة الحشر ــ آية ٦.

(٥) سورة النحل ــ آية ٨١.

(٦) سورة الصافات ــ آية ٩٦.

(٧) إسناده صحيح رواه البخاري في كتابه خلق أفعال العباد برقم ١١٧ ص٣٩-٤٠. وانظر : الحاشية من نفس الصفحة، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ص٢٦٠، وفي الاعتقاد ص٧٥، والحاكم جـ١، ص٣١، والبزار كما في مجمع الزوائد جـ٧، ص١٩٧.

(٨) انظر :خلق أفعال العباد للبخاري ص٤٠.

وقوله ﷺ فيما رواه مسلم ومالك عن طاوس اليماني قال : سمعت ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ : «كل شيء بقدر حتى العجز والكيس»(١).

وقوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن عباس أنه ﷺ قال : «... رب اجعلني لك شاكراً لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطواعاً، لك مخبتاً، إليك أوّاهاً منيباً...»(٢) فسأل ربه أن يجعله كذلك وهذه كلها أفعال اختيارية واقعة بإرادة العبد واختياره مما يدل على أنها مجعولة لله(٣).

وغير ذلك من الآيات والأحاديث والآثار الشيء الكثير. وإنما اكتفيت بما ذكرته إيثاراً للايجاز.

الفصل الثاني : انقسام الناس في القدر

تمهيد : ذكرنا في المقدمة أن من المسائل التي اختُلف فيها مسألة القدر وأن المختلفين انقسموا إلى غلاة في الإثبات وهم من يسمّون بالجبرية، وإلى غلاة في النفي وهم من يسمّون بالقدرية وإلى متوسطين، وهم أهل السنة والجماعة. والآن نذكر ـــ إن شاء الله ـــ لمحة موجزة عن كل فرقة من الغلاة ورأيهم وموقف أهل السنة، ثم نقر المذهب الوسط، وهو مذهب أهل السنة والجماعة فنقول وبالله التوفيق...

المبحث الأول : الذين غلوا في إثبات القدر وهم الجبرية

أولاً : في التعريف بالجبر والجبرية وأول من قال بهذه البدعة ونشرها.

---

(١) رواه البخاري في خلق أفعال العباد برقم ١٢١، ص٤٠-٤١، ومسلم برقم ٢٦٥٥ في القدر، باب كل شيء بقدر، ومالك في القدر، باب النهي عن القول في القدر، جـ٢، ص٨٩٩. وانظر جامع الأصول حديث ٧٥٨٧، والآجري في الشريعة ص٢١٣.

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند جـ٣، ص٣١٠، والترمذي برقم ٣٥٤٦ في الدعوات باب من أدعية النبي ﷺ، وأبوداود برقم ١٥١٠ في الصلاة، باب ما يقول الرجل إذا سلم، وابن ماجة برقم ٣٨٣٠ في الدعاء، باب دعاء النبي ﷺ، وابن حبان في صحيحه برقم ٢٤١٤، وهو حديث صحيح. انظر : جامع الأصول حديث ٢٣٥٥.

(٣) شفاء العليل ص٥٦.

الجبر : لغة، هو القهر والإكراه[١].
والمراد به هنا : نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى[٢].

أما الجبرية : فهم الذين يزعمون بأن العبد مجبور على عمله بمعنى أن حركاته بمنزلة حركات الجماد ولا قدرة له عليها ولا اختيار[٣].

وأول من قال بهذا المذهب الباطل هو الجعد[٤] بن درهم مؤدب مروان[٥] بن محمد آخر خلفاء بني أمية، ولذا كان يلقب بمروان الجعدي لأنه تعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك[٦].

وعن الجعد بن درهم أخذ هذا المذهب تلميذه الجهم بن[٧] صفوان مؤسس فرقة الجهمية[٨]. فقد تلقى عنه هذه البدعة مع بدع أخرى أصبحت

(١) انظر : لسان العرب مادة جبر، جـ١، ص٣٩٥.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، جـ١، ص١٠٨.

(٣) انظر : لوامع الأنوار البهية ص٣٠٦، والتعريفات للجرجاني ص٧٧، الملل والنحل جـ١، ص١١٠، ١١١.

(٤) هو الجعد بن درهم من الموالي مبتدع، له أخبار في الزندقة، سكن الجزيرة، وأخذ عنه مروان بن محمد لما ولي الجزيرة الفراتية في أيام هشام بن عبدالملك، وقيل كان الجعد مؤدبه في صغره، ومن أراد ذم مروان لقبه بالجعدي نسبة إليه ولما شهد عليه بالزندقة وبعض البدع كقوله : إن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليما، طلبه هشام بن عبدالملك فظفر به وسيره إلى خالد بن عبدالله القسري في العراق وأمر بقتله فقتله في عيد الأضحى من سنة ١١٨هـ. انظر : الأعلام جـ٢، ص١٢٠.

(٥) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموي أبو عبدالملك ويعرف بالجعدي نسبة إلى الجعد بن درهم، وبالحمار لجرأته في الحروب. آخر ملوك بني أمية في الشام، ولد بالجزيرة سنة ٧٢هـ، وقتل في بوصير من أعمال مصر سنة ١٣٢هـ. وخلافته إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر. انظر : الأعلام جـ٧، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٦) انظر : الكامل لابن الاثير جـ٤، ٣٣٢.

(٧) هو أبو محرز الجهم بن صفوان الراسبي مولاهم السمرقندي مؤسس فرقة الجهمية، قتله مسلم بن أحوز سنة ١٢٨هـ.
انظر : سير أعلام النبلاء جـ٦، ص٢٦-٢٧، الملل والنحل جـ١، ص١٩٩، الكامل لابن الأثير جـ٥، ص٣٤٢-٣٤٤.

(٨) هي فرقة من الفرق الضالة تنتسب إلى مؤسسها الجهم بن صفوان وقد اهتمت هذه الفرقة أولاً بالبحث

فيما بعد من أسس الجهمية، حتى أن هذه الفرقة هي التي قامت بهذا المذهب ونشرته وأيدته ببعض الشبهات الباطلة، وأصبح يطلق عليهم الجبرية لقولهم بهذا المذهب الباطل(١).

ثانياً : رأي الجبرية في القدر مع المناقشة

أ ـــ رأي الجبريـــة :

يتلخص رأي الجبرية في هذه المسألة : في أنه لا فعل لأحد غير الله تعالى، والإنسان مجبور على عمله. والأعمال تنسب إليه مجازاً كما تنسب إلى الجماد، فالإنسان والجماد لا يختلفان، فكتب فلان وقتل مجازاً كما يقال أثمر الشجر وتحرك الحجر.

والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر : وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً»(٢).

يقول البغدادي : «وقال ـــ أي الجهم ـــ لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز كما يُقال زالت الشمس ودارت الرحى من غير أن تكونا فاعلتين أو مستطيعتين لما وُصفتا به»(٣).

ويقول الشهرستاني ـــ وهو يعدد آراء الجهم بن صفوان ـــ : «... ومنها قوله في القدرة الحادثة : إن الإنسان ليس يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وينسب

في الأصول، ثم توسعت بعد ذلك كسائر الفرق التي استفحل أمرها وكثر رجالها. انظر : تاريخ الجهمية والمعتزلة ص٦.

(١) انظر : الفصل جـ٤، ص٢٠٤، لوامع الأنوار البهية جـ١، ص٩٠. البداية والنهاية لابن كثير جـ٩، ص٣٥٠، جـ١٠، ص١٩.

(٢) انظر : التبصير في الدين ص١٠٧، الفصل جـ٣ ص٢٢؛ الملل والنحل جـ١؛ ص١١٠-١١١.

(٣) الفرق بين الفرق ص٩٦.

إليه الأفعال مجازاً كما ينسب إلى الجمادات كما يقال أثمرت الشجرة وجرى الماء... إلى غير ذلك. والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال جبر. وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً»(١).

ب ــ شبهاتهم مع المناقشة

لقد تمسك الجبرية ــ عند قولهم بهذه البدعة ــ بشبهات منها مايلي :

الشبهة الأولى : يقول الإمام شارح الطحاوية : «فمما استدلت به الجبرية قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾(٢) فنفى الله تعالى عن نبيه الرمي وأثبته لنفسه سبحانه فدل على أنه لا صنع للعبد»(٣).

المناقشة : يقال لهم هذا دليل عليكم لا لكم؛ لأنه تعالى أثبت لرسوله ﷺ رمياً بقوله : ﴿**إذ رميت**﴾ فعلم أن المثبت غير المنفي وذلك أن الرمي له ابتداء وانتهاء، فابتداؤه الحذف، وانتهاؤه الإصابة، وكل منهما يسمى رمياً، فالمعنى حينئذ ــ والله تعالى أعلم ــ وما أصبت إذ حذفت ولكن الله أصاب. وإلا فطرد قولهم : وما صليت إذ صليت ولكن الله صلى ! ما صمت إذ صمت ! وما زنيت إذ زنيت ! وما سرقت إذ سرقت !! وفساد هذا ظاهر(٤).

الشبهة الثانية : يقول الإمام ابن حزم رحمه الله : «فأما من قال بالاجبار فإنهم احتجوا فقالوا : لما كان الله تعالى فعالاً وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب ألاّ يكون أحد فعالاً غيره»(٥).

---

(١) الملل والنحل جـ١، ص١١٠-١١١.
(٢) سورة الأنفال ــ آية ١٧.
(٣) شرح الطحاوية ص٤٩٤.
(٤) شرح الطحاوية ص٤٩٥.
(٥) الفصل جـ٣، ص٢٢-٢٣.

المناقشة : يقال لهم احتجاجكم بهذه الشبهة خطأ من القول لوجوه منها :

الأول : أن النص قد ورد بأن للإنسان أفعالاً كما قال تعالى : ﴿.. كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾[1] فأثبت الله لهم الفعل.

الثاني : أن النص ورد بأن للإنسان اختياراً كما قال تعالى :﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ﴾[2] لأن أهل الدنيا وأهل الجنة سواء في أنه تعالى خالق أعمال الجميع.

وهذا لا يتعارض مع قوله تعالى : ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ ... الآية﴾[3]؛ لأن الاختيار الذي هو فعل لله تعالى ـــ وهو منفي عمّا سواه ـــ هو غير الاختيار الذي أضافه إلى خلقه ووصفهم به؛ إذ أن الاختيار الذي توحد الله به هو أنه يفعل ما شاء كيف شاء وإذا شاء وليست هذه صفة شيء من خلقه. وأما الاختيار الذي أضافه الله تعالى إلى خلقه فهو ما خلق فيهم من الميل إلى الشيء والإيثار له على غيره فقط.

ثالثاً : أن الاشتراك في الأسماء لا يقع من أجله التشابه ألا ترى أنك تقول الله الحي، والإنسان حي، ولا يوجب هذا اشتباهاً بلا خلاف، وإنما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين، وهذا غير موجود هنا، إذ أن هناك فرقاً بين الفعل الواقع من الله عز وجل، والفعل الواقع منا، وهو أن الله تعالى اخترعه وجعله جسماً أو عرضاً أو حركة أو سكوناً أو معرفة أو إرادة أو كراهية، وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه.

وأما نحن فإنما كان فعلاً لنا لأنه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له وأظهره عز وجل فينا محمولاً لاكتساب منفعة أو لدفع مضرة ولم نخترعه[4].

---

(١) سورة المائدة ـــ آية ٧٩.

(٢) سورة الواقعة ـــ آية ٢٠.

(٣) سورة القصص ـــ آية ٦٨.

(٤) الفصل لابن حزم جـ٣، ص٢٤-٢٥ (بتصرف).

فإذا ثبت أن الإنسان فعّال وأنه مختار فيما يفعله وأنه لا تشابه بين فعل الحق سبحانه وتعالى وفعل العبد، بطل ما يزعمونه من أنه لا فعل للعبد لما يلزم من المشابهة بين الله وخلقه.

الشبهة الثالثة : كذلك مما جر الجبرية إلى القول بهذه البدعة اعتقادهم بأنه يترتب على القول بإثبات القدرة للعبد قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود شريك له في الخلق، والله يقول : ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ.. الآية﴾[١]. **ويقول تعالى** : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾[٢][٣].

المناقشة : يقال لهم : اعتقادكم هذا باطل فإنه لا يترتب على القول بأن للعبد قدرة ومشيئة تحت قدرة الله ومشيئته ما ذكرتم من قصور قدرة الله عن بعض المخلوقات ووجود الشريك إلا إذا قيل بأن العبد مستقل بقدرته ومشيئته.

كما أن استدلالكم بهذه الآيات على هذا الاعتقاد باطل، فإنها لا تدل على ما زعمتموه، إذ أنها لا تنافي وجود قدرة للعبد تحت قدرة الله يفعل بها، فتكون أعماله خلقاً له مخلوقة لله.

ثالثاً موقف أهل السنة والجماعة من القول بالجبر

لقد رفض أئمة أهل السنة هذه البدعة وعدوها من المذاهب الباطلة المنحرفة عن سواء السبيل[٤]. ولذا ردوا على أصحابها ردوداً كثيرة ولكثرتها سأكتفي برد إمامين من أئمة أهل السنة.

ـــ أما الأول فالإمام ابن حزم ـــ رحمه الله ـــ حيث يقول ـــ بعد عرض مقالتهم ـــ : «وخطأ هذه المقالة ظاهر بالنص وبالحس وباللغة التي خاطبنا الله تعالى بها. فأما النص : فإن الله عز وجل قال ـــ في غير موضع من القرآن ـــ

(١) سورة الزمر ـــ آية ٦٢.
(٢) سورة الصافات ـــ آية ٩٦.
(٣) انظر الفصل لابن حزم جـ٣، ص٥٧.
(٤) انظر : شفاء العليل ص٥٤، ولوامع الأنوار البهية جـ١، ص٣٠٦-٣١١.

﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(١). وقال تعالى : ﴿... لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾(٢). فنص تعالى على أننا نعمل ونفعل.

وأما الحس : فإن بالحواس وبضرورة العقل وببديهته علمنا علماً يقيناً لا يخالطه شك أن بين صحيح الجوارح وبين ما لا صحة بجوارحه فرقاً واضحاً؛ لأن صحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختاراً لها دون مانع، بخلاف ما لا صحة بجوارحه، فإنه لو أراد ذلك لم يستطع ولا بيان أبيَن من هذا الفرق.

وأما اللغة : فإن المجبر في اللغة هو الذي يقع الفعل منه بغير اختياره وقصده، فأما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة مجبراً.

وإجماع الأمة على أنه لا حول ولا قوة إلا بالله مبطل قول المجبرة وموجب أن لنا حولاً وقوة ولكن لم يكن ذلك إلا بالله تعالى. ولو كان ما ذهب إليه المجبرة صحيحاً لكان قول : لا حول ولا قوة إلا بالله، لا معنى له، وكذلك قوله تعالى : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾(٣). فنص تعالى على أن لنا مشيئة إلا أنها لا تكون منا إلا أن يشاء الله كونها»(٤).

ـــ وأما الثاني فالإمام ابن القيم حيث يقول ـــ وهو يبين ما اشتملت عليه الفاتحة من الرد على جميع المبطلين ـــ : «فصل : في تضمنها الرد على الجبرية وذلك من وجوه :

الأول : من إثبات عموم حمده سبحانه، فإنه يقتضي ألاّ يعاقب عبيده على ما لا قدرة لهم عليه ولا هو من فعلهم، بل هو بمنزلة ألوانهم وطولهم وقصرهم،

---

(١) سورة الواقعة ـــ آية ٢٤.

(٢) سورة الصف ـــ آية ٢.

(٣) سورة التكوير ـــ الآيتان ٢٨، ٢٩.

(٤) الفصل لابن حزم جـ ٣، ص ٢٣ (بتصرف).

بل هو يعاقبهم على نفس فعله بهم فهو الفاعل لقبائحهم في الحقيقة، وهو المعاقب لهم عليها، فحمده عليها يأبى ذلك أشد الإباء، وينفيه أعظم النفي فتعالى من له الحمد كله عن ذلك علواً كبيراً، بل إنما يعاقبهم على نفس أفعالهم التي فعلوها حقيقة، فهي أفعالهم لا أفعاله وإنما أفعاله العدل والإحسان والخيرات.

الثاني : إثبات رحمته ورحمانيته ينفي ذلك إذ لا يمكن مع اجتماع هذين الأمرين قط : أن يكون رحماناً رحيماً، ويعاقب العبد على ما لا قدرة له عليه ولا هو من فعله بل يكلفه ما لا يطيقه ولا له عليه قدرة البتة ثم يعاقبه عليه، وهل هذا إلا ضد الرحمة ونقض لها وإبطال ؟! وهل يصح في معقول أحد اجتماع ذلك والرحمة التامة الكاملة في ذات واحدة ؟

الثالث : إثبات العبادة والاستعانة لهم ونسبتها إليهم بقولهم : «نعبد، ونستعين» وهي نسبة حقيقية لا مجازية والله لا يصح وصفه بالعبادة والاستعانة التي هي من أفعال عبيده، بل العبد حقيقة هو العابد المستعين، والله هو المعبود المستعان به[1].

وأقول : إنه يترتب على القول بهذه البدعة لوازم باطلة منها : القول بإبطال التكليف والثواب والعقاب، وإرسال الرسل وذلك أنه إذا كان العبد مجبوراً على عمله فكيف يثاب ويعاقب على ما لم يفعل ؟ وكيف يكلف بعمل غيره ؟ أليس هذا محض الظلم تعالى الله عمّا يقول الظالمون علواً كبيراً، ولِمَ أرسل الله الرسل مادام العبد كالريشة في مهب الرياح ؟

فليترك عالم الإنسان دون رسول كما ترك النبات والجماد دون رسول. فإذا كانت هذه اللوازم باطلة فما يؤدي إليها باطل. والله أعلم.

(١) انظر : مدارج السالكين جـ١، ص٦٥.

المبحث الثاني : الذين غلوا في نفي القدر وهم القدرية

أولاً : التعريف بهم، وأول من قال بهذه البدعة ونشرها

أ ـ التعريف بهم

القدرية : هم القائلون بإنكار القدر الإلهي من قبيل الاشتقاق من الضد إذ أنهم يرون أن للعبد قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى[١].

وهم فرقتان : القدرية الأولى، أتباع معبد[٢] الجهني وغيلان[٣] الدمشقي القائلون بإنكار القدر بمعنى العلم والتقدير. وهذه الفرقة انقرضت كما سيأتي. القدرية الثانية : وهم المثبتون للعلم والكتابة لكنهم يقولون إن العبد يخلق فعل نفسه، وهم المعتزلة كما سيأتي بيانه.

ب ـ أول من قال بهذه البدعة ونشرها

أول من تكلم بهذه البدعة في الإسلام معبد الجهني ـ كما يقول الذهبي[٤] وابن الأثير[٥]، وابن قتيبة[٦]، وابن كثير[٧] ـ أخذ ذلك عن نصراني من الأساورة يقال له أبو يونس ويعرف بالأسواري[٨].

---

(١) انظر الملل جـ١، ص٣١، ٥٤، والفرق بين الفرق ص٦٨.

(٢) هو معبد بن عبدالله بن عليم الجهني البصري، أول من قال بالقدر في البصرة، حضر يوم التحكيم وانتقل من البصرة إلى المدينة فنشر فيها مذهبه وعنه أخذ غيلان الدمشقي، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج فقتله الحجاج صبراً بعد أن عذبه. وقيل صلبه عبدالملك بن مروان بدمشق على القول في القدر ثم قتله سنة ٨٠هـ. انظر الأعلام جـ ٧، ص ٦٤.

(٣) هو غيلان بن مسلم الدمشقي أبو مروان، ثاني من تكلم في القدر لم يسبقه سوى معبد الجهني، قيل تاب عن القول في القدر.

(٤) انظر : ميزان الاعتدال جـ٣، ص١٨٣.

(٥) انظر : الكامل لابن الأثير جـ٤، ص٧٥.

(٦) انظر : المعارف لابن قتيبة ص١٦٦.

(٧) انظر : البداية والنهاية جـ٩، ص٣٤.

(٨) انظر : الخطط للمقريزي جـ٤، ص٧٦، والملل جـ١، ص٣١، وتهذيب التهذيب جـ١٠، ص٢٢٥.

وقال الأوزاعي : أول من نطق بالقدر رجل من أهل العراق يقال له سوسن كان نصرانيًا فأسلم ثم تنصر فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد[١].

وقيل : بل أول من تكلم فيه معبد[٢] بن عبدالله بن عويمر قاله السمعاني وبعض علماء الأشاعرة[٣].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وقد روي أن أول من ابتدعه بالعراق رجل من أهل البصرة يقال له سيسويه من أبناء المجوس وتلقاه عنه معبد الجهني[٤].

والأظهر : أن أول من تكلم في القدر معبد الجهني لكنه قاله متأثراً ببعض العناصر غير المسلمة كالنصارى والمجوس. وعن معبد الجهني أخد غيلان بن مسلم القبطي. وعلى يديه كان نشر هذه البدعة.

ونظراً لإفراط معبد وأصحابه ــ وهم القدرية الأولى ــ في نفي القدر، إذ أنهم لم يقفوا عند القول بأن العبد يخلق فعل نفسه فحسب، بل تطرفوا حتى نفوا القدر بمعنى العلم والتقدير. فيروى عن معبد أنه كان يقول : (لا قدر والأمر أنف)[٥] أي مستأنف. ولرفض الصحابة والتابعين هذه البدعة، وتحذيرهم[٦] من اتباعها، ولوقوف الدولة الإسلامية منهم الموقف الحازم، إذ نرى الخليفة عبدالملك بن مروان يأمر بقتل معبد الجهني[٧]. ونرى الخليفة

(١) رواه الآجري في الشريعة ص ٢٤٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة برقم ١٣٩٨، ص ٧٤٩ ــ ٧٥٠، وابن كثير في تاريخه البداية والنهاية جـ ٩، ص ٣٤، وابن بطة في الإبانة جـ ٢، ص ٤١٤ ــ ٤١٥.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) لوامع الأنوار البهية جـ١، ص٢٩٩.

(٤) الفتاوى جـ٧، ص٣٨٤.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب القدر، جـ١، ص١٥٠-١٥٦.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب القدر، جـ١، ص١٥٦، ولوامع الأنوار البهية جـ١، ص٢٩٩-٣٠٠.

(٧) انظر : الأعلام جـ٧، ٢٦٤.

عمر بن عبدالعزيز يستتيب غيلان الدمشقي حتى تاب ورجع عن هذه البدعة في حياة عمر، وبعد وفاة عمر بن عبدالعزيز رجع غيلان إلى ضلالته فقبض عليه الخليفة هشام بن عبدالملك فقتله وصلبه[1].

نظراً لما ذكرت فإن هذه البدعة بهذا الشكل لم يكتب لها البقاء ولذا لما قامت المعتزلة ـــ وهم القدرية الثانية ـــ وتلقت هذه البدعة وكانت أخف وأقل تفريطاً من معبد وأصحابه، إذ نراهم لا ينكرون علم الله الأزلي وإن كانوا يوافقون معبداً في القول بأن العبد يخلق فعل نفسه.

وقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «... ولكن لما اشتهر الكلام في القدر ودخل فيه كثير من أهل النظر والعبادة، صار جمهور القدرية يقرون بتقدم العلم، وإنما ينكرون عموم المشيئة والخلق...»[2].

ويقول ابن حجر : القدرية اليوم مطبقون على أن الله عالم بأفعال العباد قبل وقوعها وإنما خالفوا السلف في زعمهم بأن أفعال العباد مقدورة لهم واقعة منهم على جهة الاستقلال وهو مع كونه مذهباً باطلاً أخف من المذهب الأول»[3].

ثانياً : رأي القدرية في القدر مع المناقشة

أ ـــ رأي القدرية في القدر

تمهيد : ذكرت ـــ آنفاً ـــ نشأة القدرية وأنها فرقتان، وأن القدرية الأولى انقرضت، ولم يبقَ إلا القدرية الثانية والذين يعرفون بالمعتزلة. والآن لنعرف رأيهم في القدر مستقى من أقوال أئمتهم، وغيرهم. فنقول وبالله التوفيق :

---

(١) انظر: الأعلام جـ ٥، ص ١٢٤.

(٢) الفتاوى جـ٧، ص٣٨٥.

(٣) لوامع الأنوار البهية جـ١، ص٣٠١.

يقول القاضي عبدالجبار[١] : «اتفق كل أهل العدل[٢] على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك ولا فاعل لها ولا محدث سواهم وأن من قال : إن الله ــ سبحانه ــ خالقها ومحدثها فقد عظم خطؤه وأحالوا حدوث فعل من فاعلين»[٣].

ويقول القاضي ــ في موضع آخر ــ «... والغرض به الكلام في أن أفعال العباد غير مخلوقة فيهم، وأنهم المحدثون لها»[٤].

ويقول البغدادي ــ وهو يتحدث عن أصول المعتزلة ــ «... ومنها قولهم جميعاً بأن الله تعالى غير خالق لأكساب الناس، ولا لشيء من أعمال الحيوانات، وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم، وأنه ليس لله عز وجل في أكسابهم ولا في سائر الحيوانات صنع ولا تقدير ولأجل هذا القول سمّاهم المسلمون قدرية»[٥].

من هذه النصوص يتضح أن القدرية الثانية يرون مايلي :

أ ــ أن الله غير خالق لأفعال العباد، ولا لشيء من أعمال الحيوانات وأنه ليس له فيها صنع ولا تقدير.

ب ــ أن العباد هم المحدثون لأفعالهم.

ب ــ شبهات القدرية والرد عليها

لقد تمسك القدرية في قولهم إن العباد يخلقون أفعالهم بشبهات نقلية وعقلية وإليك شيء منها مع المناقشة :

(١) هو أبو الحسن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل الهمذاني الأسدآبادي، ولد سنة ٣٢٠هـ على الأرجح وتوفي سنة ٤١٥هـ، كان أشعرياً ثم انتقل إلى الاعتزال بعد اتصاله بالعالم المعتزلي أبي إسحاق بن عياش. عاصر بني بويه، له مؤلفات منها المغني في أبواب العدل، وشرح الأصول الخمسة. انظر : الأعلام جـ٤، ص٤٧، معجم المؤلفين جـ٥، ص٧٨-٧٩.

(٢) هم المعتزلة وأطلق عليهم أهل العدل : لقولهم بالقدر.

(٣) المغني في أبواب العدل والتوحيد جـ٨، ص٣.

(٤) شرح الأصول الخمسة ص٤٢٣.

(٥) الفرق بين الفرق ص٩٤.

الشبهة الأولى : قوله تعالى :﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ...الآية﴾(١).

وجه الاستدلال بالآية : يقول القاضي عبدالجبار ـــ بعد أن أورد هذه الآية للاستدلال ـــ «... إن الله سبحانه وتعالى بيّن أن أفعاله كلها متقنة، والاتقان يتضمن الإحكام والحسن جميعاً حتى لو كان محكماً، ولو لم يكن حسناً لكان لا يوصف بالإتقان، ألا ترى أن أحدنا لو تكلم بكلام فصيح يشتمل على الفحش...، فإنه وإن وصف بالإحكام لا يوصف بالإتقان، ثم قال : إذا ثبت هذا ومعلوم أن في أفعال العباد ما يشتمل على التهود والتنصر والتمجس، وليس شيء من ذلك متقناً، فلا يجوز أن يكون الله تعالى خالقاً لها»(٢).

الجواب : يقال لهم إن هذا الاستدلال باطل لمايلي :

أولاً : إن الإتقان لا يحصل إلا في المركبات، فيمتنع وصف الأعراض به(٣). وإذا لم توصف الأعراض بالإتقان، بطل الاستدلال بالآية لأن الاستدلال بها ينبني على أن الإتقان يكون في الاعراض.

ثانياً : يقول الإمام ابن حزم : «إن هذه الآية حجة عليهم لا لهم لأن الله تعالى أخبر أنه بصنعه أتقن كل شيء، وهذا على عمومه وظاهره، فالله تعالى صانع كل شيء، وإتقانه له أن خلقه جوهراً أو عرضاً جاريين على رتبة واحدة أبداً، وهذا عين الاتقان(٤). وبهذا يظهر بطلان الاستدلال بالآية والله أعلم.

الشبهة الثانية : يقول القاضي عبدالجبار : «ومن الأدلة على أن العباد خالقون أفعالهم قوله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ...الآية﴾(٥). ثم قال: فقد نفى الله تعالى أن يكون في خلقه باطل، فلولا أن هذه القبائح

(١) سورة النمل ـــ آية ٨٨.
(٢) شرح الأصول الخمسة ص٣٥٨.
(٣) التفسير الكبير جـ٢٤، ص٢٢٠.
(٤) الفصل جـ٣، ص٦٥.
(٥) سورة ص ـــ آية ٢٧.

وغيرها من التصرفات من جهتنا ومتعلقة بنا، وإلا كان يجب أن تكون الأباطيل كلها من قبله، فيكون مبطلاً كاذباً. تعالى الله عمّا يقولون علواً كبيراً»[١].

الجواب : يقال لهم : إن معنى الآية أن الله تعالى ما خلق السموات والأرض وما بينهما ــ عبثاً ولعباً ــ على ما يتوهمه من زعم أنه لا حشر، ولا نشر، ولا ثواب، ولا عقاب، بل خلقهما بالحق للاعتبار بهما والاستدلال على خالقهما، ومن ثم إثابة المتقين الطائعين، ومجازاة المذنبين والكافرين، ولذلك قال تعالى ــ بعدها ــ ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾[٢]. يعني من إنكارهم الثواب والجزاء والعقاب[٣]. وعلى ذلك فقولهم: إن معنى الآية «نفي أن يكون في خلقه باطل» غير صحيح، وإذا كان غير صحيح بطل بالاستدلال بالآية.

الشبهة الثالثة : قالت القدرية : وجدنا أفعالنا واقعة على حسب قصدنا، فوجب أن تكون خلقاً لنا، وفعلاً لنا، قالوا : وبيان ذلك؛ أن الواحد منا إذا أراد أن يقوم قام، وإذا أراد أن يقعد قعد، وإذا أراد أن يتحرك تحرك، وإذا أراد أن يسكن سكن، وغير ذلك. فإذا حصلت أفعاله على حسب قصده ومقتضى إرادته، دلّ ذلك على أن أفعاله خلق له وفعل له[٤].

الجواب : يقال لهم : إن هذه الشبهة باطلة وبيان ذلك من وجوه منها :

أولاً : قولكم : «إن أفعال العباد تحصل بحسب قصودهم...» غير صحيح على إطلاقه فإنا نرى من يريد شيئاً ويقصده، ولا يحصل له ذلك فإنه ربما أراد أن ينطق بصواب فيخطىء، وربما أراد أكلاً لقوة وصحة فيضعف ويمرض،

---

(١) شرح الأصول الخمسة ص٣٦٢.

(٢) سورة ص ــ آية ٢٧.

(٣) التسهيل لابن جزي جـ٣، ص٤٠٠، والطبري جـ٢، ص١٧٣، والقرطبي جـ٥، ص١٩١، والتمهيد ص٣١٢ (بتصرف).

(٤) شرح الأصول الخمسة ص٣٣٦-٣٣٧ والانصاف ص١٣٥.

وربما أراد القيام فيعرض له ما يمنعه منه إلى غير ذلك فبطل ما ذكرتموه، وصح أن فعله خلق لغيره يجري على حسب مشيئة الخالق تعالى، وإنما يظهر كسبه لذلك الفعل بعد تقدم المشيئة والخلق من الخالق[1].

ثانياً : أن وقوع الكسب من الخلق على حساب القصد منهم، لا يدل على أنه خلق لهم... ودليل ذلك أن مشي الفرس مثلاً، يحصل على قصد الراكب وإرادته من عدو وتقريب... ووقوف إلى غير ذلك ولا يقول عاقل : إن الراكب خلق جري الفرس ولا سرعتها ولا غير ذلك من أفعالها، فبطل أن يكون حصول الفعل على قصد الفاعل دليلاً على أنه خلقه. ومثل ذلك السفن يحصل سيرها وتوجهها.. على حسب قصد الملاح ولا يدل ذلك على أن الملاح خلق سير السفن ولا توجهها. فإن كابروا الحقائق وقالوا : نقول : إن ذلك خلقه الملاح والفارس، فقد خرجوا عن الدين، وسووا بين الخالق والعباد في أن قدرة كل واحد منهما تتعلق بمقدورات، وهذا كفر صراح. وإن قالوا : حركات السفن تقع على حسب قصد الملاح، وليست بخلق له، قلنا : فكذلك أفعال أحدنا تقع ـــ ولا نقول : إنها تقع في كل حال ـــ على حسب قصده، ولا يدل ذلك على أنه خلقها... بل الخالق لها هو الله تعالى[2].

ثالثاً : نحن لا نقول : إن العبد مجبور على أفعاله، بل نقول : إن العبد له قدرة ومشيئة لكنها تحت قدرة الله ومشيئته[3]. وإذا كان كذلك، فإن ما يحصل منه من تصرفات قد تقع على حسب قصده لا يمنع أن تكون بهذه القدرة التي أعطاه الله إياها، والتي لا تخرج عن قدرة الله الشاملة. وعلى ذلك فكون العبد يحصل له بعض التصرفات على حسب قصده لا يدل على أنه هو الخالق لأفعاله وعليه فتبطل هذه الشبهة والله أعلم.

---

(١) الانصاف ص١٥٣ (بتصرف).

(٢) الانصاف ص١٥٣-١٥٤ (بتصرف).

(٣) انظر : الفتاوى جـ٨، ص٣٩٣-٣٩٤.

ثالثاً : موقف أهل السنة والجماعة من هذه البدعة

لقد رفض أهل السنة والجماعة هذه البدعة وأنكروها بقوة الدليل والبرهان لكن اختلف حكمهم باختلاف هؤلاء القدرية.

فأما القدرية الأولى أصحاب معبد وغيلان القائلون بإنكار العلم المتقدم وأن الأمر أنف أي مستأنف فقد حكموا عليهم بالكفر.

روى مسلم وأبو داود والترمذي وأحمد، عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عمّا يقول هؤلاء في القدر، فوفق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلاً المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي، فقلت : أبا عبدالرحمن إنه ظهر قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتقفرون العلم ــ وذكر من شأنهم ــ وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف، فقال : إذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أُحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم ساق حديث جبريل، وفيه «... وتؤمن بالقدر خيره وشره»(١).

قال وكيع الجراح : «القدرية يقولون الأمر مستقبل وأن الله لم يقدر الكتابة والأعمال ... إلى أن قال : هو كله كفر»(٢).

وقال الشافعي : «ناظروا القدرية بالعلم فإن أقروا به خصموا وإن أنكروه كفروا»(٣).

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان ١، وأبوداود في كتاب السنة ١٦، والترمذي في كتاب الإيمان ٤، وأحمد ١٠٧/٤.

(٢) الفتاوى جـ٧، ص٣٨٥.

(٣) شرح الواسطية لابن رشيد ص٢٦٩-٢٧٠.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «... وقد نص الأئمة كمالك والشافعي وأحمد على كفر هؤلاء الذين ينكرون علم الله القديم»[١].

وأما القدرية الثانية المثبتون للعلم والكتابة لكنهم يقولون إن العبد يخلق فعل نفسه فقد حكموا عليهم بأنهم مبتدعة ضالون.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : «... وأما جمهور القدرية فهم يقرون بالعلم والكتاب المتقدم لكن ينكرون أن الله خلق أفعال العباد.. إلى أن قال : وكل هؤلاء مبتدعة ضالون»[٢].

ويقول في موضع آخر : «... وأما هؤلاء ـــ يعني الفرقة الثانية من القدرية ـــ فإنهم مبتدعون ضالون لكن ليسوا بمنزلة أولئك[٣] ...»[٤].

ويقول الإمام ابن القيم : «وأما الفرقة الضالة : فإنهم اعتقدوا انفراد العبد بالخلق ثم صاروا إلى أنه إذا عصى فقد انفرد بخلق فعله والرب كاره له فكان العبد على هذا الرأي الفاسد مزاحماً لربه في التدبير موقعاً ما أراد إيقاعه شاء الرب أو كره»[٥].

ويقول الإمام شارح الطحاوية : «والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة، بل أردأ من المجوس من حيث أن المجوس أثبتوا خالِقَين وهم أثبتوا خالقين !!»[٦].

---

(١) الفتاوى جـ٨، ص٢٨٨. وانظر : الفتاوى جـ٧، ص٣٨٥.

(٢) الفتاوى جـ٨، ص٢٨٨-٢٨٩.

(٣) يريد القدرية الأولى.

(٤) الفتاوى جـ٧، ص٣٨٥.

(٥) شفاء العليل ص١٢٤.

(٦) شرح الطحاوية ص٤٩٣-٤٩٤.

المبحث الثالث : المتوسطون في القدر وهم أهل السنة والجماعة

أولاً : في بيان معنى التوسط، والمراد بأهل السنة والجماعة، ولِمَ سموا بذلك ؟

أ ــ في بيان معنى التوسط : التوسط لغة : الاعتدال، يقول ابن منظور في اللسان : وسط الشيء وأوسطه : أعدله.

وفي التنزيل قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... الآية﴾[١].

قال الزجاج : فيه قولان؛ قال بعضهم : وسطاً أي عدلاً. وقال بعضهم : خياراً، واللفظتان : وإن اختلفتا، فالمعنى واحد لأن العدل : خير، والخير : عدل[٢].

والأظهر تفسير الوسط في الآية : بمعنى عدلاً، لما روى أبو سعيد عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ... الآية﴾ قال : عدلاً»[٣].

والمراد بالتوسط هنا : هو الاعتدال بين الإفراط والتفريط. فالمتوسطون : هم المعتدلون لا إفراط عندهم ولا تفريط. ولما كان التوسط مجانباً للغلو والتقصير كان محموداً[٤].

---

(١) سورة البقرة ــ آية ١٤٣.

(٢) انظر : لسان العرب مادة وسط جـ٣، ص٩٢٤.

(٣) رواه الإمام أحمد جـ٣، ص٩،٣، ٢٢ والترمذي تفسير سورة ٢ وصححه، والنسائي وابن ماجة وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان، والإسماعيلي في صحيحه، والحاكم وصححه عن أبي سعيد رضي الله عنه. انظر : فتح القدير جـ١، ص١٥٢.

(٤) انظر : فتح القدير، جـ١، ص١٥٠، وتفسير وبيان ص ٢٢.

ب ــ المراد بأهل السنّة والجماعة، ولِمَ سمّوا بذلك ؟

السنّة لغة : الطريقة والسيرة[١].

والمراد بها هنا : هي طريقة الرسول ﷺ[٢].

والجماعة لغة : اسم للقوم المجتمعين من الاجتماع : وهو نقيض الفرقة[٣].

والمراد بها هنا : جماعة المسلمين، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين[٤].

والمراد بأهل السنّة والجماعة : هم الذين تمسكوا بالإسلام المحض الخالص عن الشوب حيث التزموا طريقة الرسول ﷺ وأصحابه في الايمان والعمل واجتمعوا على الحق وهم المعنيون بقوله ﷺ «ألا إن من كان قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة»[٥]. وفي رواية «قالوا من هي يارسول الله ؟ قال : من كان على ما أنا عليه وأصحابي»[٦][٧].

وسمّوا بأهل السنّة والجماعة : لتمسكهم بسنّة الرسول ﷺ وتقديمها على غيرها من السنن، ولاجتماعهم على الحق، وقيل للزومهم جماعة المسلمين[٨].

---

(١) انظر : لسان العرب مادة سنن، جـ٢، ص٢٢٢.

(٢) شرح الطحاوية ص٤٣٠.

(٣) انظر : الفتاوى جـ٣، ص١٥٧، جامع الأصول جـ٢، ص٣٢، ولسان العرب مادة جمع.

(٤) شرح الطحاوية ص٤٣٠.

(٥) رواه أبوداود عن معاوية بن أبي سفيان في كتاب السنة باب شرح السنة، وأحمد في المسند برقم ١٠٢٤ وإسناده صحيح. انظر : جامع الأصول حديث ٧٤٨٨.

(٦) رواه الترمذي عن عبدالله بن عمرو بن العاص في كتاب الإيمان، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة وقال الترمذي : هذا حديث حسن غريب. انظر : جامع الأصول حديث ٧٤٩١.

(٧) انظر : لوامع الأنوار البهية جـ١، ٧٣ (الحاشية)، والعقيدة الواسطية شرح محمد خليل هراس ص١٨٣.

(٨) انظر : الفتاوى جـ٣، ص١٥٧.

ثانياً : مذهب أهل السنّة والجماعة

هو مذهب سلف هذه الأمة وأئمة المسلمين كافة. وليتضح نضع أمامنا بعض النصوص من أقوال أئمة المسلمين، لنستنبط منها مذهب أهل السنة في هذه المسألة.

يقول ابن تيمية رحمه الله ــ وهو يتكلم عن وسطية أهل السنة بين الفرق ــ «... وهم في باب خلق الله وأمره» وسط بين المكذبين بقدرة الله الذين لا يؤمنون بقدرته الكاملة ومشيئته الشاملة وخلقه لكل شيء وبين المفسدين لدين الله الذين يجعلون العبد ليس له مشيئة ولا قدرة ولا عمل، فيعطلون الأمر والنهي والثواب والعقاب فيصيرون بمنزلة المشركين الذين قالوا: ﴿لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ.. الآية﴾[1] فيؤمن أهل السنة بأن الله على كل شيء قدير يقدر أن يهدي العباد ويقلب قلوبهم وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه ما لا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده وأنه خالق كل شيء من الأعيان والصفات والحركات، ويؤمنون أن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار ولا يسمونه مجبوراً إذ المجبور من أكره على خلاف اختياره، والله سبحانه جعل العبد مختاراً لما يفعله فهو مختار مريد، والله خالقه وخالق اختياره وهذا ليس له نظير، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»[2].

ويقول في موضع آخر : «ومما ينبغي أن يعلم أن مذهب سلف الأمة مع قولهم الله خالق كل شيء وربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه على كل شي قدير وأنه هو الذي خلق العبد هلوعاً... ونحو ذلك، أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدرة. قال تعالى : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾[3][4]».

---

(١) سورة الأنعام ــ آية ١٤٨.
(٢) انظر : الفتاوى جـ٣، ص٣٧٣-٣٧٤.
(٣) سورة التكوير ــ آية ٢٨، ٢٩.
(٤) الفتاوى جـ٨، ص١١٧-١١٨.

ويقول في موضع آخر : «... الذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها، والله تعالى خلق الأسباب والمسببات، والأسباب ليست مستقلة بالمسببات بل لابد لها من أسباب أخر تعاونها ولها مع ذلك أضداد تمانعها والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه ويدفع عنه أضداده المعارضة له وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات، فقدرة العبد سبب من الأسباب وفعل العبد لا يكون بها وحدها بل لابد من الإرادة الجازمة مع القدرة.

وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان، فلابد من إزالة الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك...»[1].

وقال الإمام ابن القيم ـــ بعد أن حكى رأي الجبرية والقدرية ـــ : «... فإن قيل فما تقولون أنتم في هذا المقام ؟ قلنا : لا نقول بواحد من القولين : نقول هي أفعال العباد حقيقة ومفعولة للرب، فالفعل عندنا غير المفعول وهو إجماع من أهل السنة حكاه الحسين بن مسعود البغوي وغيره، فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته...»[2].

وقال في موضع آخر : «والصواب أن يقال : تقع الحركة بقدرة العبد وإرادته التي جعلها الله فيه، فالله سبحانه إذا أراد فعل العبد خلق له القدرة والداعي إلى فعله فيضاف الفعل إلى قدرة العبد إضافة المسبب إلى سببه، ويضاف إلى قدرة الرب إضافة المخلوق إلى الخالق... إلى أن قال : وإذا عرف هذا فنقول : الفعل وقع بقدرة الرب خلقاً وتكويناً، كما وقعت سائر المخلوقات بقدرته وتكوينه وبقدرة العبد سبباً ومباشرة، والله خلق الفعل والعبد فعله وباشره، والقدرة الحادثة وأثرها واقعان بقدرة الرب ومشيئته...»[3].

---

(١) انظر : الفتاوى جـ٨، ص٤٨٧-٤٨٨.
(٢) انظر : شفاء العليل ص١٣١.
(٣) شفاء العليل ص١٤٦-١٤٧.

ويقول شارح الطحاوية : «... وقال أهل الحق : أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات لا خالق لها سواه، فالجبرية غلو في إثبات القدر... والقدرية نفاة القدر جعلوا العباد خالقين مع الله تعالى... وهدى الله المؤمنين أهل السنة لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فكل دليل صحيح يقيمه الجبري فإنما يدل على أن الله خالق كل شيء... وكل دليل صحيح يقيمه القدري فإنما يدل على أن العبد فاعل لفعله حقيقة وأنه مريد له مختار... فإذا ضممت ما مع كل طائفة منهما من الحق إلى حق الأخرى فإنما يدل ذلك على ما دل عليه القرآن وسائر كتب الله المنزلة من عموم قدرة الله ومشيئته لجميع ما في الكون من الأعيان والأفعال، وأن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة وأنهم يستوجبون عليها المدح والذم»(١).

من هذه النصوص يتضح أن أهل السنة يرون أن الله عز وجل على كل شيء قدير فيقدر أن يهدي العباد ويقلب أفئدتهم، وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فلا يكون في ملكه مالا يريد ولا يعجز عن إنفاذ مراده، وأنه خالق كل شيء. ويؤمنون بأن العبد له قدرة ومشيئة وعمل وأنه مختار فيما يفعله، والله خالقه وخالق قدرته ومشيئته وعمله واختياره، فعمل العبد فعل له حقيقة ومفعول لله تعالى، فهو يضاف إلى العبد إضافة المسبب إلى السبب ويضاف إلى الله إضافة المخلوق إلى الخالق والله أعلم».

(١) شرح الطحاوية ص٤٩٣-٤٩٤.

الخاتمـــــة

في آثار الإيمان بالقدر في حياة المسلم

الإيمان بالقدر أحد أصول العقيدة الإسلامية التي يجب على كل مسلم الإيمان بها، وله آثار محسوسة في حياة المسلم نشير إلى بعض منها :

١ ـــ الإيمان بالقدر من أكبر الدواعي التي تدعو المؤمن إلى العمل كما أنه يبعث في القلوب الشجاعة والإقدام على عظائم الأمور بثبات وعزم.

ويدل على ذلك واقع السلف الذين كانوا خير هذه الأمة بعد نبيها وأفهم هذه الأمة لهذه العقيدة وأكملهم تطبيقاً لها نرى واقعهم قبل الإسلام وبعد الإسلام، وما قاموا به من نشاط في تأسيس هذه الدولة المترامية الأطراف، كل ذلك بالله ثم بإيمانهم بهذه العقيدة التي تتضمن أنه لن يصيبهم إلا ما كتب الله لهم، وأن لهم آجالاً مكتوبة لن يتجاوزوها.

يقول عزّ وجل : ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾(١).

وحكى الله عن المنافقين قولهم ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا﴾(٢). فرد عليهم سبحانه بقوله : ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ...﴾(٣).

٢ ـــ ومن آثار الإيمان بالقدر أن يعرف الإنسان قدر نفسه فلا يتعالى لأنه عاجز عن معرفة المقدور ومستقبل ماهو حادث، ومن ثم يقر الإنسان بعجزه وحاجته إلى ربه سبحانه وتعالى(٤)

---

(١) سورة التوبة ـــ آية ٥١.

(٢) سورة آل عمران ـــ آية ١٥٤.

(٣) سورة آل عمران ـــ آية ١٥٤.

(٤) انظر : نفحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، د. محمد أمين المصري ص١٨٦.

٣ ــ الإنسان خُلِق محباً الخير لنفسه، كارهاً الشر لنفسه، يجزع منه كما قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا﴾[١].

فإذا أصابه الخير بطر واغتر به، وإذا أصابه الشر جزع وحزن، ولا يعصم الإنسان من البطر إذا أصابه الخير والحزن إذا أصابه الشر إلا الإيمان بالقدر وأن ما وقع فقد جرت به المقادير وسبق به علم الله[٢].

٤ ــ الإيمان بالقدر يقضي على كثير من الأمراض التي تفتك بالمجتمعات وتزرع الأحقاد بينها وذلك مثل رذيلة الحسد. فالمؤمن لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله لإيمانه بأن الله هو الذي رزقهم، وقدر لهم ذلك فأعطى من شاء ومنع من شاء ابتلاءً وامتحاناً منه سبحانه لخلقه، وأنه حين يحسد غيره إنما يعترض على المقدور[٣].

٥ ــ الإيمان بالقدر من أكبر العوامل التي تكون سبباً في استقامة المسلم وخاصة في معاملته مع الآخرين فحين يتنقصه أحد أو يسيىء إليه أو يرد إحسانه بالإساءة، أو ينال من عرضه بغير حق تجده يعفو؛ لأنه يعلم أن ذلك مقدور وهذا يحسن في حق نفسه، أما في حق الله فلا يجوز العفو والتعلل بالمقدور، لأن القدر يحتج به في المصائب لا في المعايب[٤].

٦ ــ الإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن حقائق الإيمان المتعددة، فهو دائم الاستعانة بالله يعتمد على الله ويتوكل عليه مع فعل الأسباب، وهو أيضاً دائم الافتقار إلى ربه تعالى يستمد منه العون على الثبات ويطلب منه المزيد، وهو

(١) سورة المعارج ــ الآيات ١٩ ــ ٢١.

(٢) انظر : الإيمان، محمد نعيم ياسين ص١٩٣، وقطر الولي، للإمام الشوكاني ص٣٩٦ (ضمن ولاية الله والطريق إليها»، والقضاء والقدر، عبدالكريم الخطيب ص٣٢٦.

(٣) انظر : نحات في وسائل التربية الإسلامية ص١٧٨، والإيمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر، للشيخ أحمد عزالدين البيانوني، ص١٤٤-١٤٥.

(٤) انظر : مجموعة بحوث فقهية، بحث الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سلوك الإنسان، عبدالكريم زيدان ص٢٣٦.

أيضاً كريم يحب الإحسان إلى الآخرين فتجده يعطف عليهم، والإيمان بالقدر يغرس في نفس المؤمن الانكسار والاعتراف لله تعالى حين يقع منه الذنب ومن ثم يطلب من الله العفو والمغفرة، ولا يحتج بالقدر على ذنوبه ـــ وإن كانت مقدرة عليه ـــ لأنه يعلم أن الاحتجاج بالقدر على فعل الذنب باطل ومخالف للشرع[1].

٧ ـــ ومن آثار الإيمان بالقدر أن الداعي إلى الله يصدع بدعوته ويجهر بها أمام الكافرين والظالمين، لا يخاف في الله لومة لائم، ويفضح ماهم فيه من كفر وظلم وما يقومون به من إفساد وتضليل، يفعل المؤمن كل ذلك بعد اتخاذ الأسباب الواقية بإذن الله، وهو راسخ الإيمان واثق بالله متوكل عليه صابر على كل ما يحصل له في سبيله، لأنه مؤمن أن الآجال بيد الله وحده، والأرزاق عنده وحده، وما قدر الله سيكون ومالم يقدره لن يكون، وأن العباد لا يملكون من ذلك شيئاً مهما وجد لهم من قوة وعون[2].

هذه بعض آثار الإيمان بالقدر في حياة المسلم، ذكرتها باختصار ليسهل الاطلاع عليها. وهناك من الآثار مالا يمكن حصره، وقد اكتفيت بما ذكرته إيثاراً للإيجاز.

---

(١) انظر : مجموعة بحوث فقهية، بحث الإيمان بالقضاء والقدر وأثره في سلوك الإنسان، عبدالكريم زيدان ص٢٤٠-٢٤٤.

(٢) انظر : الإيمان وأثره في حياة الإنسان، د. حسن الترابي، ص٤٨، والإيمان، محمد نعيم ياسين ص١٩٢.